طرائق التدريس
في ظل الإصلاحات التربوية:
من بيداغوجيا الأهداف
إلى
بيداغوجيا الكفاءات

إعداد

أ.د: فيروز مامي زرارقة

أ: زعبوب سامية

قسم علم الاجتماع

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف ٢ – الجزائر

ملخص:

يعد التدريس بالكفاءات منهجا للتعلم، وليس برنامجا، بحيث يهدف إلى إكساب المتعلم الكفاءات [معارف و قدرات و مهارات] وليس تعليما لتكديس المعلومات و المعارف، فهو يستهدف تدريس، تكوين و تأهيل المتعلم للانخراط في الواقع و التسلح بمعرفة، تسمح له بالتصرف الفعال أمام الوضعيات المختلفة التي تواجهه لتجاوزها أو ترويضها لصالحه، و بالتالي المقاربة بالكفاءات تفرض اللجوء إلى طرائق التدريس الفعالة و النشيطة التي تتبنى مبدأ المشاركة و العمل الجماعي ، و تؤكد على معالجة الإشكاليات و إيجاد الحلول المناسبة لها ...الخ، ارتكازا على هذه الرؤية؛ **تهدف محاولتنا هذه، إلى الكشف عن واقع** تطبيق استراتجيات و طرائق التدريس التي تتناسب مع المقاربة بالكفاءات، وما هي دواعي تبنيها في المدرسة الجزائرية، ولما حلت المقاربة بالكفاءات محل المقاربة بالأهداف ؟

الكلمات المفتاحية :**الطريقة، التدريس، المقاربة، الكفاءة، المقاربة بالكفاءات، إستراتجية التدريس** .

Teaching methods in the context of educational reforms: from objective pedagogy to competence pedagogy

Summary:

Competency teaching is an approach to learning, rather than a program so that aims to give the learner the knowledge and competencies [Knowledge, Abilities and Skills] it is not an education to accumulate information and knowledge it is aimed at teaching preparing and qualifying the learner to engage in reality and arming with knowledge; that allows him to act effectively to different situations facing them to overcome or tamed in his favor, Therefore, the approach of competencies require effective active teaching methods that adopt the principle of participation and collective action ;And emphasizes the treatment of problems and finding appropriate solutions to them …etc.

Based on this vision; our attempt is aimed at revealing the reality of the application of the appropriate strategies and teaching methods which are commensurate with the approach of competencies and What are the reasons for adopting them in the Algerian school and why did the skills approach replace the objectives approach?

Keywords: Method, Teaching, Approach, Competency, Competency Approach, Teaching Strategy.

Les méthodes d'enseignement dans le cadre des réformes éducatives : de la pédagogie des objectifs à la pédagogie des compétences

Résumé :

L'enseignement des compétences est une approche d'apprentissage, et non pas un programme ; qui vise à fournir aux apprenants des compétences [connaissances, capacités et compétences] il n'est pas une éducation pour accumuler les informations et les connaissances ; il est vise à enseigner, à configurer et à qualifier l'apprenant à s'engager dans la réalité et d'armements de savoir ; en leur permettant d'agir efficacement face à différentes situations qui leur confrontés pour surmonter ou apprivoiser en sa faveur, par conséquent, l'approche des compétences nécessite de recourir à des méthodes d'enseignement efficaces et actives qui adopte le principe de participation et d'action collective et met l'accent sur le traitement des problèmes et de trouver des solutions appropriées... etc.

Sur la base de cette vision ; notre tentative vise à révéler une réalité de l'application des stratégies et des méthodes d'enseignement appropriées à l'approche des compétences ; et Quelles sont les raisons de les adopter dans l'école algérienne et pourquoi l'approche des compétences a-t-elle remplacé l'approche des objectifs?

Mots-clés: Méthode, Enseignement, Approche, Compétence, Approche de Compétence, Stratégie d'Enseignement.

مفتتح استشكالي

لا تتباهى المجتمعات المتحضرة اليوم بثرواتها الطبيعية و بمستوى إنتاجها العالمي في شتى المجالات ، بقدر ما تتباهى بأبنائها و رجالها الذين أثبتوا قدراتهم و كفاءتهم العالية في مختلف التخصصات ، وهذا ما جعل الدول تتنافس لتبني استراتجيات أفضل للتنمية البشرية من خلال أنظمتها التعليمية .

ومقاربة الكفاءات التي تبنتها وزارة التربية الوطنية لدعم البعد النوعي في التعليم تشكل لا محالة توجيها موسوما بتطور الأنظمة التربوية عبر العالم و التي يرى في هذا النموذج أهم النماذج الملائمة للاستثمار في الرأس المال البشري. الذي يعد أهم مصدر لمواجهة تحديات الحداثة و ما يرافقها من منافسة اقتصادية وثقافية و معلوماتية، لأن الوصول بالتلاميذ إلى اكتساب الكفاءات تتطلب تغيرات هامة في الممارسة البيداغوجية، فلا جدوى من تغيير في مقاربة المناهج إذ لم يصحب ذلك تجديد تكوين المدرسين أو الأساتذة، بإحداث تغيير جذري في علاقاتهم بالمعرفة و كيفية تقديم الدروس و كفاءتهم المهنية، لأن مهنة المدرس لم تعد تتمثل في التعليم فقط، بل في جعل المتعلمين يتعلمون بأنفسهم، من أجل ذلك يتعين إعادة تكوينهم على أساس طرائق التدريس الجديدة، ذلك أن إستراتجية التدريس و فق المقاربة بالكفاءات المتبناة في المناهج التعليمية الجديدة تعكس مدى التطور المميز للنشاط التربوي بشكل عام و العملية التربوية بشكل خاص سواء في مجال اختيار الطرائق الفعالة المناسبة و استغلال الوسائل التعليمية الملائمة، أو في مجال نوع التقويم و أدواته .

يمثل التدريس بالكفاءات باعتباره الجيل الثاني من التدريس بالأهداف و امتدادا له حركة تصحيحية داخل بيداغوجية الأهداف، فالتدريس بالكفاءات لا يغير سلوكا كانعكاس أو رد فعل كما يراه السلوكيون كنشاط و مهام، بل هو تدارك المواقف و السلوكات اتجاه المنهاج الدراسي الأشمل الذي يحتوي على العناصر و المكونات الأساسية : مكون نفسي – مكون سوسيو ثقافي – مكون سيكو مهني.

إن الاستشكال الذي يتبادر إلى الذهن عند طرح موضوع الطرائق والمناهج الدراسية في ظل الإصلاحات التربوية ، يحولنا إلى ضرورة التقصي عن أوجه الاختلاف بينهما (بيداغوجيا الأهداف و بيداغوجيا الكفاءات)؟ لعل الموضوع يستعي كذلك البحث عن المبررات و الدواعي التي أدت إلى إحداث هذا الإصلاح و من ثم الانتقال من بيداغوجيا التدريس بالأهداف إلى بيداغوجيا التدريس بالمقاربة بالكفاءات .

أولا – تحديد المفاهيم

١-مفهوم طرائق التدريس:

١-١ الطرائق

الطريقة لغة : هي "المذهب أو السيرة و جمعها طرائق" ١

أما اصطلاحا: فقد جاء في علم النفس التربوي " إن الطريقة هي جملة الوسائل المستخدمة من أجل غايات تربوية ، أو هي جهد يبذل من أجل بلوغ غاية" ٢.

أما في معجم علوم التربية "فالطريقة البيداغوجية هي مجموعة الأنشطة و الإجراءات التي يقوم بها المدرس و التي تبدوا و أثارها على ما يتعلمه التلاميذ ٣.

و تعرف أيضا بأنها" كيفية تنظيم و استعمال مواد التعليم لأجل ظهور الأهداف التربوية "٤ .

ومنه يمكن تعريف الطريقة بأنها أسلوب ينتهجه المعلم لتحقيق الهدف من عملية التعليم .

١-٢- مفهوم التدريس :

– **لغة** : إن كلمة التدريس مأخوذة من الفعل درس ،يدرس ، الأثر : عنها و انمحى أثره فهو دارس ، درس الكتاب درسا و دراسة : قراءة و أقبل عليه ليفهمه و يحفظه ٥ .

– **اصطلاحا:** يعرف من الناجية الاصطلاحية على أنه: " نظام أو نسق يتكون من مجموعة الأنشطة التي يقوم بها المدرس بقصد مساعدة

التلاميذ على تحقيق أهداف معينة فهو وسيلة اتصال تربوي هادف تخطط و توجه من الأستاذ لتحقيق أهداف التعلم ٦.

ويعرفه عبد الرحمان الخطيب فيقول :" هو عملية تفاعل بين المعلم و الطالب ، تسعى لتحويل الأهداف و المعلومات النظرية و المنهجية إلى كفاءات معرفية و قيمة اجتماعية و حركية مفيدة للتلاميذ و المدرس و كلاهما مؤثر ومتأثر ، الهدف من هذا التفاعل اكتساب المعلومات و الخيرات .

إذن التدريس هو : عبارة عن نظام مخطط له يرتكز على ثلاثة أركان متفاعلة: المعلم والمتعلم و المنهج الدراسي ، وعن طرق تدريس يعتمد عليها المعلمين لعملية التدريس و الهدف منها تحقيق النمو المتكامل للتلاميذ لتحسين ظروفه و استعداداته و امكانته .

١-٣- طريقة التدريس:

تعرف طريقة التدريس " أنها نموذج من نماذج السلوك المتعلم.. و هي الأسلوب الذي يستخدمه المعلم ليحقق وصول المعارف إلى طلابه بأيسر السبل، و أقل الوقت و النفقات " 7

فطريقة التدريس هي ما تبعه المدرس من خطوات متسلسلة متتالية و مترابطة لتحقيق هدف أو مجموعة أهداف تعليمية محددة "8

وعليه تمثل طرق التدريس عنصرا هاما من عناصر المنهاج فهي ترتبط بالأهداف و المحتوى ارتباطا وثيقا ، كما أنها تؤثر تأثيرا كبيرا في اختيار الأنشطة و الوسائل التعليمية الواجب استخدامها في العملية التعليمية .

٢- المقاربة بالكفاءات:

٢-١- المقاربة

جاءت المقاربة من فعل قارب، على وزن فاعل وهي تدل لغويا على "دنا" كقولنا دنه و حدثه بحديث حسن، فهو قربانا و منها تقارب ضد تباعد"9، أي الطريقة التي تدفع المتعلم إلى استثمار و استغلال ما يمتلكه من قدرات و إمكانات .

أما من الناحية الاصطلاحية : فهي تصور مشروع قابل للانجاز في ضوء خطة أو إستراتجية تأخذ في الحسبان كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال و المردود المناسب من طريقة ووسائل و مكان و زمان و خصائص المتعلم و النظريات البيداغوجية .

ومنه يمكن القول أنها أسلوب معالجة موضوع أو مشكل الوصول إلى هدف معين وفي التعليم تعني القاعدة النظرية التي تتكون من مجوعة من المبادئ التي يقوم عليها إعداد برنامج دراسي ، وكذا اختيار استراتيجيات التعليم و التقويم .

٢-٢-الكفاءة:

الكفاءة لغويا حسب المعجم العربي "مهارة أو مقدرة مهنية و أهلية للقيام بعمل ما في مجال من المجالات.و هي معرفة معمق فيها و معترف بها" 10 .

و تعد الكفاءة داخل المفهوم التربوي تشغيلا لزمرة من الموارد قدرات –معارف – مهارات، المندمجة ببعضها البعض على نحو ملائم قصد حل وضعيات مصاغة في مشكلات١١ ، كما أنها " نظام من المعارف التصورية و الإجرائية منظمة في شكل تصاميم و عمليات تسمح داخل

مجوعة و وضعيات متجانسة بتحديد المشكل و حله بفضل نشاط نابع12.

من خلال التعاريف السابقة نجد أنها تقف عند ركائز مهنية وهي بمثابة كلمات مفتاحية في تعريف الكفاءة وهذه الكلمات المفتاحية هي: **معارف** ، **قدرات** ، **مهارات وضعيات مشكلة**، تمثل الكلمات الأولى ما يسمى **بموارد الكفاءة أو مكوناتها** .

وبالتالي " الكفاءة هي حصول على أكبر عدد ممكن من المكونات التعليمية مع أكبر اقتصاد في المدخلات أو هي مدى قدرة النظام التعليمي على تحقيق الأهداف المنشودة منه .

٢-٣- المقاربة بالكفاءات :

المقاربة بالكفاءات هي "طريقة في إعداد الدروس و البرامج التعليمية، و تتصف بالتحليل الدقيق للوضعيات التي يتواجد فيها المتعلمون أو التي سوف يتواجدون فيها، وترجمة هذه الكفاءات لأداء المهام و تحمل المسؤوليات الناتجة عنها، وترجمة هذه الكفاءات إلى أهداف و أنشطة تعليمية" 13 و يرى بوبكر بن بوزيد وزير التربية الوطنية سابقا أنها بيداغوجية وظيفية تعمل على التحكم في كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال و المردود و خصائص المتعلم والوسط و النظريات البيداغوجية"14 .

إن المقاربة بالكفاءات هي مجوعة من الطرائق البيداغوجية و هي مفهوم عام يشمل القدرة على استعمال المهارات و المعارف الشخصية في وضعيات جديدة داخل إطار حقل التعليم، كما تحتوي أيضا تنظيم العمل و تخطيطه وكذا الابتكار و القدرة على التكيف مع النشاطات المدرسية و التربوية .

٣- إستراتجية التدريس :

هناك مصطلحات في التدريس مثل طريقة أو أسلوب Méthode و مدخل Approche و نموذج Modèle و إستراتجية Stratégie و إستراتجية التدريس هي مجموعة من الإجراءات يخطط لاستخدامها في تنفيذ تدريس موضوع معين بما يحقق الأهداف التعليمية المأمولة في ضوء الإمكانات المتاحة" 15،أنها سياق من طرق التدريس الخاصة و العامة المتداخلة و المناسبة لأهداف الموقف التعليمي و التي يمكن من خلالها تحقيق أهداف ذلك الموقف بأقل الإمكانيات وعلى أجود مستوى ممكن.

إن إستراتجية التدريس هي خطوات إجرائية منتظمة و متسلسلة بحيث تكون شاملة و مرنة و مراعية لطبيعة المتعلمين ،و التي تمثل الواقع الحقيقي لما يحدث داخل الصف من استغلال للإمكانيات متاحة لتحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها .

٣-١- إستراتجية التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات :

يقصد بإستراتجية التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات البيداغوجيا التي تعمل على تمكين المتعلم من اكتساب المعرفة و الكفاءة و الشخصية المتوازنة الفاعلة المنفعلة، للوصول به إلى نموذج المواطن الايجابي الذي يبني ذاته و يؤسس لها موقعا في المجتمع و العالم" 16 ، فهي بيداغوجية وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات و تعقيد في الظواهر الاجتماعية، ومن ثمة فهي اختيار منهجي معين يمكن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها ،وذلك بالسعي إلى تثمين المعارف المدرسية و جعلها صالحة

للاستعمال في مختلف مواقف الحياة .كما أنها تلك الإستراتجية التي تهدف إلى تعليم التلميذ الاعتماد على نفسه و التعرف على قدراته الكامنة ، وكيفية توظيفها في حياته التعليمية و الاجتماعية و المهنية.

ثانيا –دواعي تبني المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية :

يعيش العالم اليوم مرحلة الانفجار المعرفي الذي جعل خبراء التربية يفكرون في إعادة صياغة الفعل التعليمي على مبادئ مبنية على ما هو أنفع و أفيد بالنسبة إلى المتعلم و أكثر اقتصادا لوقته، و من ثمة ظهرت مقاربة بناء المناهج بالكفاءة كرد فعل للمناهج التعليمية المثقلة بمعارف في الحياة .

إن الحديث عن الأسباب التربوية التي فرضت التدريس بالمقاربة بالكفاءات عديدة ومتنوعة، منها:

- ❖ عدم مسايرة البرامج متطلبات المحيط الاقتصادي و الاجتماعي.
- ❖ نقص الوضوح في ملامح المتعلمين على مستوى جميع الأطوار.
- ❖ التقييم الجاف و السطحي الذي اعتاد عليه المعلمون و عدم النجاعة و التكيف مع الواقع ثم الركود الذي ضرب أطنابه فيها يتعلق بتكوين المعلم .
- ❖ يؤدي بناء المناهج بهذه المقاربة إلى إعطاء مرونة أكثر وقابلية أ كبر في الانفتاح على كل جديد في المعرفة و كل ماله علاقة بتطور شخصية الطفل هذه المعطيات أدت إلى ضرورة التغيير و فرضه على الساحة التربوية و تناوله في صورة جديدة هي المقاربة بالكفاءات و المطابقة التي تسعى إلى 17 .
- ❖ إلزامية مواكبة الاحتياج بالنسبة للموارد البشرية على مستوي المؤسسات المنتجة .

- ❖ مواكبة و مسايرة الكم و المعارف و تنوع مصادره المختلفة .
- ❖ البحث عن مناهج تشمل على معارف ترمي إلى خلق مواطن فعال من خلال البحث و التجديد و مسايرة التطور الاجتماعي.
- ❖ جعل المؤسسة التربوية إشعاعا حقيقيا لتنمية شخصية المتعلم في جميع جوانبها .
- ❖ أن تستهدف المناهج التلميذ على أساس انه محور يقوم عليه.
- ❖ أن تكون المهارات و وظيفية في الحياة الحاضرة و المستقبلية .

ثالثا –أهداف التدريس بالكفاءات :

لطريقة التدريس بالكفاءات أهداف عديدة يصبو إلى تحقيقها، يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

- ➢ إفساح المجال للمتعلم ليبرز قدراته و يعبر عن ذاته.
- ➢ العمل على تنمية استعدادات المتعلم و قدراته و توجيهها توجيها ملائما.
- ➢ تدريب المتعلم على ممارسة التفكير و الربط بين المعارف في المجال الواحد لتوظيفها لحل مشكلة في وضعية معينة.
- ➢ جعل المتعلم يدرك التكاملية القائمة بين المعارف و التداخل الموجود بين مختلف الحقول المعرفية.
- ➢ جعل المتعلم قادرا على استخدام مختلف الأدوات لإكساب المعارف.

رابعا: **طرائق التدريس في ضوء المقاربة بالكفاءات** :

إن الحديث عن المقاربة بالكفاءات تفرض علينا الولوج إلى طرائق التدريس الفاعلة و النشيطة التي تتبني مبدأ المشاركة و العمل

الجماعي، وتؤكد على فعالية الإشكالات و إيجاد الحلول المناسبة لها، وتركيز الطرائق النشيطة على خبرة التلاميذ و مساهمتهم في دراسة الوضعيات المناسبة ، وتجعل من المعلم و المتعلم شريكين في العملية التعليمية التعليمة، بحيث يكون المعلم منشطا و محفزا و مقوما أما المتعلم يقوم بدوره ضمن المجموعة تحت إشراف معلمه يعمل، يسأل، ينجح، يحاور ...الخ

و من أهم الطرائق البيداغوجية الفعالة و التي أثبتت فعاليتها نذكر مايلي:

١- الطريقة الإلقائية [المحاضرة] :

و هي الطريقة التي يقوم فيها المعلم بسرد المعلومات، فهو يتكلم و التلميذ يستمع يتضح من ذلك أنه في هذه الطريقة التلميذ ليس إلا مجرد متلقي يسمع من المعلم فقط. وهي تعتمد على المعلم أكثر من اعتمادها على التلاميذ و بذلك يفقد الدرس حيويته و نشاطه "18 ، فهي طريقة يقوم فيها المعلم بسرد المعلومات و يكتفي التلاميذ بالاستماع و التدوين وحفظ ما يسمعونه، و هذا ما أكدته النظرية السلوكية حيث أظهرت أن المعلم يظهر كمتلقي ،يتوقف دوره على استقبال الاشارات من معلميه فتصب المعلومات في ذهنه و تصبح هذه المعلومات مفروضة عليه من الخارج عن طريق المعلم .

وعلى الرغم من قدم هذه الطريقة إلا هذه إلا أنها لا تزال سائدة في المدارس و الثانويات و الجامعات إلى يومنا هذا، بالرغم من ظهور الفلسفات التربوية الحديثة

و للطريقة الإلقائية مجموعة من الايجابيات يمكن ذكرها فيما يلي :

أ-ايجابيتها :

- تزرع في نفوس التلاميذ روح الصبر و التأني في الإصغاء لما يقوله الأستاذ .
- تضع في متناول التلاميذ معارف كثيرة في وقت محدود، فقد قيل أن الكلمة المنطوقة أبعد أثر من الكلمة المكتوبة " فعن طريق نبرات المعلم و إيماءاته و تعبيرات وجهه ، وبعض الوسائل الأخرى ،يستطيع أن يشير إلى المعنى الحقيقي الذي يرغب في نقله و إقناع التلاميذ به .
- بالإضافة إلى هذا فان الطريقة لا تستغرق وقت طويلا، لهذا المنهج المزدحم يشجع على إتباعها و استخدامها .

و بالرغم من ايجابيات الطريقة الإلقائية إلا أنها لا تخلو من السلبيات التي تنقص من شأنها و تضعها موضع النقد و هي :

ب- سلبياتها:

- لا تراعي الفروق الفردية الموجودة بين التلاميذ ، مما يؤثر سلبا على عملية التعلم و الاكتساب و التحصيل الدراسي، خاصة و أن التلاميذ في سن المراهقة لا يستطيعون أن يستمروا في تركيز انتباههم لفترة طويلة.
- تضع التلميذ في موقف سلبي اتجاه عملية التعلم مما يؤثر في اكتسابه للمعارف والمهارات .

٢- الطريقة الاستقرائية:

و هي الطريقة التي تعتمد على عرض الأمثلة أو النماذج و فحصها أو مقارنتها ثم استنباط القاعدة منها، فهي الانتقال من الجزئيات إلى

الكليات، و يتم فيها تناول موضوع معين بالشرح ثم يستخلص منه نتيجة خاصة تعم إلى المواضيع المشابهة.

٣- الطريقة الحوارية :

و تقوم على الحوار بين المعلم والمتعلم بطرح المواضيع و الأسئلة على التلميذ، و في الأخير يجيب و يعيد المعلم سؤاله للتأكد أن الجواب مقبول ومعروف لماذا أجاب التلميذ كذلك و هي تعتمد على البحث وتباين طرق التفكير حتى يصل التلميذ إلى الحقيقة" 19

وهذا ما يفضي بنا إلى القول أن هذه الطريقة تعتمد على المناقشة بين التلميذ والمعلم ،لذلك فان هناك فرصة و دور للتلميذ لإبداء رأيه و البحث عن الحقيقة عن طريق التفكير كما أن طرائق التدريس هنا متعددة ،بحيث أن كل معلم يستعمل طريقة معينة تمكنه من إيصال معلومات الدرس و القيم المراد تحقيقها في شخصية المتعلم بسهولة و يسر .

و من أهم الأساليب البيداغوجية الفعالة التي تعتمد على منهجية التدريس بالكفاءات و التي تجعل من المتعلم يتمكن من النشاط في العملية التعليمية نذكر :

٣-١- طريقة التفاعل و المناقشة :

و هي تقترب من الطرائق العريضة [تلك التي تبدأ بتقديم البيانات والمعلومات كمثيرات تعليمية تتطلب استجابة غير ظاهرة من التلاميذ في ضوء تلميحات و إشارات متزايدة من المعلم وصولا إلى الأهداف المحددة] ٢٠"،إذا اقتصرت على نشاط المعلم في أغلب الأحيان في تقترب من الطرائق الكشفية إذا ركز فيها المعلم على نشاط المتعلم .

إجمالا يمكن القول أن هذه الطريقة صعبة نوعا ما كونها تحتاج إلى يقظة و جهد كل من المعلم و التلميذ معا، كما أنها تحتاج إلى وقت

وجهد فكري كبير ، إلا أنها تعتمد على النقاش الجماعي بشكل أساسي بين المعلم و تلاميذه و على مدى التفاعل و التعاون ما بينهم من أجل التوصل إلى الحقائق و الأهداف المطلوبة ٢١ .

فهذه الطريقة تلقي جل المسؤولية على عاتق التلميذ، في حين يقتصر دور المعلم على مجرد النصح و الإرشاد، و بهذا " فهي المحادثة التي تدور بين المعلم و التلاميذ في موقف تعلمي حول موضوع الدراس فيثير المعلم مشكلة لها علاقة بالدرس و من ثم يتبادل مع طلبيه الأسئلة و الأجوبة .

أ- ايجابيتها :

يمكن إيجاز أهم مميزات هذه الطريقة محاسنها فيما يلي :

- تدفع التلاميذ إلى المشاركة و الاستمتاع بها و تشجيعهم على ذلك.
- تضفي جوا من الحيوية و النشاط في القسم، وتثير في التلميذ الدافعية للتعلم.
- تدرب التلميذ و تعوده على المناقشة.
- الاعتماد على الأسئلة و الأجوبة، تجعل التلاميذ يشعرون بأنهم قد ساهموا في سير الدرس.
- ترسيخ المعلومات و المعارف في أذهان .
- تساعد على تنمية تفكير التلاميذ، وتشد انتباههم إلى الدرس، كما تنمي القدرات العقلية و التفكير السليم لدى التلاميذ". ٢٢

عموما ما تتميز به المناقشة هو أنها تجعل المتعلم محور العملية التعليمية، بتفاعل و مشاركة التلاميذ مع المعلم لاكتساب المعلومات

الجديدة، و توظيف العلاقات بينهم، و تنمية القدرة على التعبير و إبداء الرأي، فهذا التفاعل الايجابي يجعل من التلاميذ يشاركون في تحضير المادة بعقلهم و حواسهم و أحاسيسهم، و يربطون المعلومات و الخبرات السابقة و يحاولون توظيفها و ربطها ببعضها البعض لاستنباط المعارف الشائكة التي طرحها المعلم على التلاميذ في موضوع محدد أهدافه وغاياته.

٣-٢- طريقة حل المشكلات:

هي طريقة بيداغوجية تسمح للمتعلم بتوظيف معارفه و تجاربه و قدراته المكتسبة سابقا للتوصل إلى حل مرتقب ،تتطلبه وضعية جديدة أو مألوفة، يشعر التلميذ من خلالها بميل حقيقي لبحثها و حلها، وإبراز قدراته بما يستوحيه من المدرس، و ذلك اعتمادا على ممارسة أنشطة تعلم، وهي طريقة تدعوا إلى البحث و تثير في المتعلم روح التساؤل الذي يحتاج إلى إجابة.

وهذا ما أثبتته النظرية المعرفية، أن الفرد يحدد المشكلة الأساسية، ثم يستعين بالأفكار و يربطها بأفكار أو طرائق منهجية سبق تعلمها. إذ يرمي الهدف العقلي إلى جعل التلميذ قادرا على انجاز عملية عقلية ما، على اعتبار ان لهذه العملية مكونات ثلاثة :

- العملية العقلية .
- الموضوع الذي يمارس عملية النشاط .
- نتائج النشاط .

و تعد آلية لبناء المعرفة، كما أنها ترتكز على نشاط المتعلم حيث تفتح له المجال للتفكير ، و هي عموما طريقة للتدريس، تضع المتعلم أمام قضايا شائكة و معقدة ٢٣ .

أ- ايجابيتها :

- تنمي القدرات الفكرية و المعرفية للتلاميذ .
- تزود وتعزز ثقة التلاميذ بأنفسهم .
- تدرب التلميذ على عملية تفسير المعلومات و النتائج و إجراء المقارنات و الربط ٢٤.

إن اعتماد التلميذ على نفسه في الدراسة و في طريقة حل المشكلات تساعده على مواجهة المشكلات الخارجية، كما أن النشاط الذاتي الذي يعتمده التلميذ يعتبر من شروط التعلم الفعال، إذ يعود على التلميذ بالحيوية و النشاط للوصول إلى نتيجة أو حل مشكلة معينة ، وتسهل له عملية الاستيعاب للدروس و الفهم الجيد .

ب- سلبياتها:

- صعوبة تحقيقها في كل المواقف التعليمية .
- قلة المعلومات في المادة العلمية التي يمكن أن يفهمها المتعلمون عند استخدام هذه الطريقة.
- قد لا يوفق المعلم في اختيار المشكلة اختيارا حسنا ،وقد لا يستطيع تحديدها بشكل يتلاءم و نضج المتعلمين .
- تحتاج إلى الإمكانيات و تتطلب معلما مدربا ذو كفاءة " ٢٥

وما يؤخذ على هذه الطريقة هو أنها تستغرق وقتا طويلا، و المنهج مكثف بالدروس و لا يشجع على إتباعها و استخدامها في التدريس كما هو سائد في المؤسسات التربوية اليوم .

وعموما فطريقة حل المشكلات تتأسس على اكتساب و بناء المعارف وإدماجها و تحويلها ، عوضا عن تلقينها و تخزينها ، وخاصة إذا ما عوضت بطريقة الحوار والمناقشة التي تبني بين المعلم والمتعلم داخل الصف .

٣-٣- طريقة المشروع :

المشروع هو أي عمل ميداني يقوم به التلميذ و يتسم بالعلمية وتحت إشراف الأستاذ و يكون هادفا و يخدم المادة العلمية، و يتم في بيئة اجتماعية. وقد سميت هذه الطريقة بالمشروعات لان التلاميذ يقومون فيها بتنفيذ بعض المشروعات التي يخترونها بأنفسهم ويشعرون برغبة صادقة في تنفيذها ، لذلك فهي أسلوب من أساليب التدريس والتنفيذ للمناهج بدلا من دراسة المنهج بصورة دروس، يقوم المتعلم بشرحها و على التلاميذ الإصغاء إليها ثم حفظها، يكلف التلميذ بالقيام بالعمل في صورة مشروع يضم عددا من وجوه النشاط و يستخدم الكتب وتحصيل المعلومات أو المعارف، وسيلة نحو تحقيق أهداف محددة لها أهميتها من وجهة نظر التلميذ .

أ- ايجابيتها:

- توظيف المعلومات و المعارف التي يحصل عليها التلاميذ داخل الفصل، حيث أنه لا يعترف بوجود مواد منفصلة.

- يتدرب التلاميذ على التخطيط لها و يقومون بنشاطات متعددة تؤدي إلى إكسابهم خبرات جديدة و متنوعة .
- تتيح حرية التفكير و تنمي الثقة بالنفس و تراعي الفروق الفردية .

ب- سلبياتها :

- صعوبة حصول التلاميذ على المعلومات نتيجة نقص المراجع و الملاحق و انعدامها.
- صعوبة تنفيذه في ظل السياسة التعليمية الحالية لوجود الحصص الدراسية و المناهج المنفصلة وكثرة المواد المقررة.

٤-أسلوب التعلم التعاوني:

يرى ريفر أن التعلم التعاوني عبارة عن ترتيب تعليمي لتدريس المهارات التعاونية و الأكاديمية ، داخل مجموعات صغيرة غير متجانسة من التلاميذ، و قد يأخذ هذا الترتيب أشكالا متعددة منها : طريقة الفحص والاستقصاء التعاوني ، فرق الألعاب، ويقوم هذا الترتيب على أساس التفاعلات الزوجية والجماعية .

٥- طريقة التعلم الاستراتجي :

يعتبر أسلوب العلم الاستراتجي من أهم البيداغوجيات التي انبثقت عن البحوث العلمية، التي توصل إليها علم النفس المعرفي، و لقد كانت العلاقة بينه و بين مقاربة التدريس بالكفاءات قوية ، لوجود ارتباط بين خلفياتها و أسسها ، تتجلى في أن النظريات التي تعتمدها بيداغوجيا

الكفاءات تقوم في الأساس على علم النفس المعرفي ، ومن أبرز ما يركز عليه التعلم الاستراتجي :

- ❖ الاستثمار الصريح لاستراتجيات التعلم الذهنية و الميتا –ذهنية مع التأكيد على أهمية المكتسبات القبلية و توظيفها في بناء معارف جديدة .
- ❖ ينطلق التعلم الاستراتجي من التدرج ضمن عمليات تعلم متعددة .
- ❖ يكون دور المدرس وفق هذا المنظور عبارة عن وسيط بين المتعلمين و المعرفة ، يقدم لهم العون و المساعدة لاستثمار استراتجي .
- ❖ يحتل التلميذ دورا أساسيا و فاعلا في تعلماته ، ويحدث هذا النشاط الرغبة في ذاته، فيزداد ثقة في نفسه و فعالية في عمله ، فيشعر بدوره الايجابي .
- ❖ يكون التقويم ضمن هذا المنظور [أسلوب التعلم الاستراتجي] تكوينا في أساسه ، الهدف منه قياس قدرات التلميذ لاختيار الاستراتجيات الملائمة لتعلماته، رغم تعدد طرق التدريس و تنوع أساليبها لتحقيق الأهداف التربوية إلا أن جميعها تدور في ثلاث محاور أو تتخذ ثلاث مواقف وهي :

– أن يكون موقف التلميذ سلبيا فيها لا يسمح له بالمشاركة و التساؤل و إبداء الرأي و الملاحظات، حيث يعتبر المدرس الآمر الناهي في إعطاء المعلومات و السيطرة على جو الصف و النظام، كما هو الحال في الطريقة الإلقائية.

- يكون فيه موقف التلميذ ايجابيا يعتمد على نفسه في الدراسة واكتساب المعلومات، في حين يقتصر عمل المعلم على التوجيه فقط ، كما هو الحال في طريقة حل المشكلات .

- يكون فيه الموقف التعليمي تعاونيا بين المعلمين و التلاميذ في التخطيط و التنفيذ ، كما هو الحال في طريقة المشروع .

وعليه فالمدرس هو الذي يعمل جاهدا على تنويع طرق التدريس ، وذلك بما يتفق و قدرات التلاميذ بهدف الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة على أكمل وجه .

فاختيار الطريقة المناسبة تعود بالدرجة الأولى إلى إبداع المعلم وقدراته و مدى كفاءته، كما أن طبيعة الطريقة المتكيفة تسهل كثيرا على المدرس إذ ليس مكلفا بالطريقة أو ملزما بها في أي مادة أو في أي وقت ، وأنه لديه الحرية المطلقة في إتباع الطريقة التي تمكنه من الوصول إلى عقول التلاميذ بنجاح لأن المدرس هو المسؤول عن اختيار هذه الطريقة – المناسبة و الملائمة– في تبليغ مادته المقررة لتحقيق الفهم و الاستيعاب و اكسابهم المعارف والمهارات وصقل قدراتهم العقلية ، وتكوين العادات الفكرية و زرع المبادئ و القيم الاجتماعية فيهم، حتى يصبحوا قادرين على تحمل المسؤولية و ذوو شخصية قوية

خامسا: الحصة التعليمية و طريقة المقاربة بالكفاءات :

وإذا ما تدرجنا في تحليل طريقة المقاربة بالكفاءات كان من الضروري التأكيد على أهمية انتقاء المعلم الوسائل التي يتم تسيير الحصص التعليمية من خلالها، باختيار الإستراتجية المناسبة كمسعى

لتنظيم الفعل التربوي و يمكن تلخيص أهم مراحل اكتساب الكفاءة عند تقديم الدروس وفق المقاربة بالكفاءات فيما يلي:

ا-**مرحلة الاستكشاف:** من خلال طرح إشكالية تتحدى التلاميذ و تثير دوافعهم فيحاولون التغلب عليها عن طريق بذل الجهد الفردي أو الجماعي كأفواج أو أفراد، و بذلك يتم التقويم الأولي بناء على معايير تقويم أولية.

ب-**مرحلة التعلم المنهجي** : وتتعلق بالمضامين أو المحتويات التي يتم تنظيمها في شكل نشاطات متدرجة تتضح من خلال الأداءات المطلوبة.

ج-**مرحلة الاندماج**: وهي مرحلة تتعلق بالمكتسبات الجديدة أو التطبيق من خلا ل التمارين.

د- **مرحلة التقويم النهائي** : مدى تحكم المتعلم في الوحدة ككل من خلال وضعية حقيقية أو وضعية مشابهة للوضعية الإشكالية التي يعالجها المتعلم دون الاستعانة بالمعلم .

سادسا: الفرق بين بيداغوجيا التدريس بالأهداف و التدريس بالكفاءات :

على العموم يمكن توضيح الفرق بين كل من بيداغوجيا التدريس بالأهداف وبيداغوجيا

التدريس بالكفاءات من خلال النقاط التالية :

بيداغوجيا الأهداف	بيداغوجيا الكفاءات
الربط بين المثير و الاستجابة	المعلم منشط و موجه
التركيز على تنمية السلوك	التلميذ مسهم فعال في بناء معارف بمختلف أنواعها
التركيز على محتويات الأهداف	المحتويات تحددها الكفاءة التي يأمل المدرس الوصول إليها
تسير الدرس من طرف المدرس	التلاميذ بصدى اكتساب معارف قدرات مهارات فعلية و سلوكية بمساعدة المدرس
التضخم المفاهيمي	تعدد الوسائل و الأدوات
المدرس هو المالك الحقيقي للمعرفة و يتدخل باستمرار	التقييم يتصف بالشمولية ولا ينحصر في المعارف الفعلية والسلوكية
التركيز على النتيجة و الاهتمام بها	التركيز على منطق التعلم
المتعلم له حوافز يتحكم فيه تدعيمات المحيط الخاجي	البرنامج مبني على أساس المقاربة بالكفاءات

وهذا ما بينته دراسة حبيب تيلون الموسومة ب : " المدرسة الجزائرية بين البيداغوجيا الحديثة و البيداغوجيا القديمة " لان من بين النتائج التي توصل إليها تيلون هو أن المقاربة بالكفاءات تجعل التلميذ يحلل ، يفكر ، يناقش ... الخ و الاستاذ هو عبارة عن منشط و موجه فقط .

كما أن هذه الدراسة تتفق مع الدراسة التي قام بها محمد بوسنة والموسومة ب " التقويم و القياس البيداغوجي في التعليم الأساسي والتعليم الثانوي " أرادها بوسنة أن تكون محاولة لفهم التقويم و طرائق التدريس .

ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة هو أن : فئة المحدثين من المعلمين توافق على أن يكون للتلميذ دور نشيط في العملية التعليمية يشارك في انجاز الدرس ، يتمتع بنوع من الحرية و اللعب ، وان يحترم الفروق الفردية بين التلاميذ . وهذا ما تنص عليه المقاربة بالكفاءات .

بينما المعلمون التقليديون يعتمدون على أنفسهم كليا في انجاز الدروس لا يتسماحون مع تحرير التلميذ لان في ذلك عدم احترام لقواعد الانضباط. ٢٧

خاتمة:

إن الحديث عن المقاربة بالكفاءات في ظل الإصلاحات التربوية يقودنا إلى البحث عن البدائل الاستراتيجية للمضامين و الأهداف ، ذلك أنها عنصر مجدد في الميدان التعليمي ، فهي تنظر إلى المعرفة على أنها زاد و وسيلة من أجل إيقاظ القدرات الكامنة [الاستعدادات] و تقوية القدرات عن طريق إكسابها مهارات جديدة تؤدي كلها إلى ظهور كفاءات شاملة [معرفية ، أدائية ، انجازية] في ميدان ما من الميادين ، وعليه فان الأساس في هذه الإستراتجية هو التركيز على الكفاءة و اعتبار التلميذ محور العملية التعليمية، الذي يعتبر المعيار الذي تبنى عليه مضامين و محتويات المناهج التعليمية و طرائق و أساليب التعليم.

فإستراتجية التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات كطريقة للتدريس و فلسفته للتعلم، تبدوا ، إستراتجية مهمة، لكن السؤال المطروح : هل من الناحية الإجرائية في الإمكان تطبيق هذه الإستراتجية بنجاح في مدارسنا ؟ و هل في إمكان أساتذتنا فهمها و العمل بها بكفاءة لإيصال التلاميذ إلى أفضل ما يمكن من مستويات الكفاءة الاجتماعية من الناحية المعرفية و السلوكية؟

و أخيرا نستنتج أن التدريس في ظل المقاربة بالكفاءات يمكن أن يعد معلم مدرسة المستقبل ، قادرا على بناء السلوك البشري و مواكبة ثورة المعرفة و تكنولوجيا المعلومات ، و أن يحقق مطالب التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و السيايية ، ولن تنجح في بناء تنظيم وتنسيق بين المؤسسات التعليمية و التربوية و سائر مؤسسات التربية غير النظامية ،و سائل الاعلام و الأسرة و دور العبادة ...الخ

و لإنجاح المنظومة التربوية بصفة عامة و التلميذ بصفة خاصة نقترح يجب العمل على:

أ- توافر القاعدة المعرفية ، وهو في غاية الأهمية فلا يمكن لمعلم لا يملك القاعدة المعرفية المناسبة أن يقوم بالتدريس و النجاح فيه . فالقاعدة المعرفية في مجال التخصص أمر محوري في مهنة التدريس .

ب-توافر المهارات الفنية ، فالتدريس أصبح فنا لها مهاراته و استراتجياته الخاصة و التي لا بد و أن تتوافر في المعلم الجيد ، الذي يسعى لنقل المعرفة و التراث ويساعد في عملية التنشئة الاجتماعية و يعد جيلا مدربا للعيش في القرن الجديد ، ومن غير هذه المهارات الفنية لا يستطيع المعلم أن يقوم بدوره .

ت-التكوين الميداني خلال سنوات الدراسة لفترة كافية داخل المدارس و كذلك على شكل فصول مصغرة داخل مؤسسات الاعداد مع الملاحظة المستمرة من قبل أساتذة المناهج و طرق التدريس و علم النفس التربوي .

ث-إدخال مقررات جديدة في المعلوماتية و طرائق استخدام التقنيات الحديثة في التعلم ضمن مناهج اعداد المعلمين .

ج-إشراك المعلم في وضع المناهج التعليمية و إعطاءه فرصة إبداء الرأي فيما يخص المواد

و طرائق التدريس الحديثة التي يراها مناسبة لقدرات التلميذ الفعلية و النفسية

و الجسمية لكونه الأكثر قربا و معرفة بالتلميذ .

د- إثراء المناهج الدراسية و تنويع الأساليب و الإجراءات في ضوء حاجات التلميذ و طبيعة البيئة التي يعيش فيها ، وكذا التغيرات و التطورات التي تطرأ على المعرفة .

ه- وضع نظام للترقية لتحفيز المعلم للاستثارة الدافعية للانجاز أكثر.

المراجع:

١- مهدي محمود سالم،عبد اللطيف بن حمد الحلبي : **التربية الميدانية و أساسيات التدريس** ، مكتبة العبيكان ، ط٢ ، الرياض ، ١٩٨٩،ص ٣١٣ .

٢- محمد صالح الحثروبي : **نموذج التدريس الهادف أسسه وتطبيقاته** ، دار الهدى ، دط ، عين مليلة ، الجزائر ، ١٩٩٧ ، ص٤٤ .

٣- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

٤- محمد مزيان و آخرون : **قراءات في طرائق التدريس** ، جمعية الإصلاح الاجتماعي و التربوي ، ط١ ، باتنة ، الجزائر ، ١٩٩٤ ،ص ١٢٥ .

٥- علي بن هادية و آخرون : **القاموس الجديد للطلاب** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، ط٧ ،١٩٩١ ، ص ٣٣٨ .

٦- محمد صالح الحثروبي : **المدخل إلى التدريس بالكفاءات** ، درا الهدى ، ط١ ، عين مليلة ، الجزائر ، ١٩٩٧، ص ١١

٧- طه علي حسين الديلمي : سعاد عبد الكريم عباس الوائلي ، **اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية** ، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٠٢ .

٨- حيدر حاتم فالح العجرش : **استراتجيات و طرق معاصرة في تدريس التاريخ** ،دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ص ٢٤

٩- فريد جاجي المقاربة بالكفاءات كبيداغوجية إدماجية ، العدد ١٧ ، مركز الوثائق التربوية ،الجزائر ، ٢٠٠٢ ، ص ٢ .

١٠- **منجد اللغة العربية المعاصر:** ط١ ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠ ،ص ١٢٣٨ .

١١- لحسن توبي : **بيداغوجيا الكفايات و الأهداف الاندماجية** ، رهان جودة التعليم و التكوين ،ط١ ، مكتبة المدرس ، الدار البيضاء ،٢٠٠٦ ، ص ٦٦ .

١٢- عيسى العياشي : التربية الإبداعية في ظل المقاربة بالكفاءة ، دط ، دار الغرب ، وهران ، دت ، ٧٦ .

١٣- محمد الصالح حثروبي : **المدخل إلى التدريس بالكفاءات** ، شركة الهدى ، ط٢ ، الجزائر ، ٢٠٠٤ ،ص ١٢ .

١٤- بوبكر بن بوزيد : **المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية** ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر ،٢٠٠٦، ص ١٨ .

١٥- عفاف عثمان عثمان مصطفى : **إستراتجية التدريس الفعال** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٤، ص ١٨٢ .

١٦ – رمضان أزيل و محمد حسونات : **نحو إستراتجية التعلم بالمقاربة بالكفاءات المعالم النظرية للمقاربة** ،ج١ ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، تيزوزو ، ط١ ،٢٠٠٤، ص ٦٩.

١٧– كمال بوليفة : **المرشد العلمي للمعلمين في التدريس بالكفاءات** ، دار اليمن للنشر و التوزيع ، قسنطينة ، الجزائر ، ٢٠٠٢، ص ٣٩ .

١٨– يحي محمد نيهان : **مهارات التدريس** ، دار البارودي ، العلمية للنشر ، والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة العربية ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٧ .

١٩– أحمد بن دانية : **طرق التدريس للتلميذ** ، الرواسي ، العدد الأول ، دار الشهاب للطباعة و النشر ، باتنة ، ١٩٩١ ، ص ٨٧.

٢٠– عدنان أحمد أبودية : **أساليب معاصرة في تدريس الاجتماعيات** ،دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط٢، ٢٠١١ ، ص ١١٦ .

٢١– ردينة عثمان يوسف ،حذام عثمان يوسف : **طرائق التدريس [منهج ، أسلوب ،وسيلة]** ، دائرة المناهج للنشر و التوزيع ، ط١ ، الأردن ،٢٠٠٥ ، ص ٦٨ .

٢٢– علي أحمد مذكور : **تدريس فنون اللغة العربية** ، دار الفكر العربي ، دط ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٧ .

٢٣- حسني عبد الباري : **الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية و الثانوية** ، مركز الإسكندرية للنشر ، ط١ ، مصر ، ٢٠٠٥ ، ص ١٠٦ .

24– DEVECHI Gerard .carmona.Magmalaldi .Nicole faire vivre de vèrtaleles situations problèmes. Hachette Educations problèmes. Hachette education problèmes .Hachette Education .paris .2002 p106 .

٢٥- عبد اللطيف حسين فرج : **التعليم الثانوي رؤية جديدة** ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٨ ، ص ص ٢١٥- ٢١٦ .

٢٦ - حاجي فريد : **بيداغوجيا التدريس بالكفاءات الأبعاد والمتطلبات** ، دار الخلدونية ، الجزائر ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٦ .

٢٧- محمد بوسنة : **التقويم البيداغوجي في النسق التربوي** ، منشورات مخبر التنمية و التكوين و العمل ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٤ .